

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1)

{ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ } أي خسر هو بجملة خسارة يؤدي إلى الهلاك وتبت هلكت والمراد أيضا جملة وأطلق على الكل اسم البعض وخصت الأيدي لأن بها معظم فعل الجوارح أو لأنه رمي النبي صلى الله عليه وسلم بها بحر أو اليدان دنياه وآخرته وقيل خصهما لأنهما يضمنان ما يكسب من الأموال وكناه لاشتهاره بكنيته فيعرف بها ولو كانت دالة على خير فإن اللهب إشراق الوجه وصفائه ولعله كان يفتخر بذلك فكنى به تهكما أو كناه لأن اسمه عبد العزى فاستكره ذكر ما فيه من الشرك وهو عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم فهو عم النبي صلى الله عليه وسلم ، أو كناه بذلك لأن ماله لهب النار وفيه مجانسة لقوله ذات لهب كما يقال لصاحب الشر أبو الشر وقد قيل لأبي المهلب أبو صفرة لصفرة في وجهه فلا يقال كيف كناه والكنية تشريف على أنه لا يسلم أن الكنية بذات تشريف .

وروى أعرابيا يعلمه أحد فقال له قل تبت يدا فجعل الأعرابي يقول يدان لأن المعلم لم يذكر له المضاف إليه فلم يتأت له حذف النون ، ولما قرأ له المعلم تبت يدا أبي لهب قرأ كما علمه أو كان ذلك بأعرابيا ، وقرأ أبو لهب بالواو وحكاية للاسم على أول أحواله وهو الرفع لئلا يتغير فيشكل على السامع كما قيل علي ابن أبو طالب ومعاوية بن ابو سفيان وتقدر ياء الجر المثناة في موضع الواو وذلك حرص على تشهيره بدعوة السوء وأن تبقى سمة له وربما اشتهر الاسم بغير الرفع فيبقى على ما هو وكان لابن قاسم أمير مكة ابنان أحدهما عبد الله بالجر والآخر عبد الله بالنصب ، وقرأ ابن كثير أبي لهب بإسكان الهاء من تغيير الأعلام وإنما غير المفتوح إلى السكون وإنما يغير المضمون والمكسور كعلم وظرف لأن هذا العلم مركب من متضائفين فخفض بعض التخفيف .

{ وَتَبَّ } الأول خرج مخرج الدعاء تعالى عنه والثاني إخبار بوقوع ما دعي به عليه كما يقال

أهلكه الله وقد هلك كقوله :

جزاني جزاه الله شر جزائه ... جزاء الكلاب العاويات وقد فعل
ويؤيد هذا أن ابن مسعود قرأ وقد تب وقيل الأول تباب ما جمعت يده من مال والثاني تبابه
وهلاكه بنفسه .

مَا أَعْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (2)

{ مَا أَعْنَى عَنْهُ مَالُهُ } شيئا من عذاب الله فما نافية أو أي شيء أعنى عنه ماله أو أي إغناء
أعنى عنه ماله فهي استفهامية انكارية مفعول به أو مفعول مطلق ، قال ابن عباس قال أبو
لهب إن ك ان ما يقول ابن أخي حقا فأنا أفندي نفسي بمالي وولدي فأنزل الله { مَا أَعْنَى عَنْهُ
مَالُهُ } .

{ وَمَا كَسَبَ } أي وما كسبه فما اسم أو كسبه أي أولاد امرأته له أو كسبه ومعناه مكسوبة
فما مصدرية والمراد ولده ، قال له ابن عباس واحتكم اليه بنو أبي لهب فاقتتلوا فقام يحجز بينهم
فدفعه بعضهم فوق فغضب فقال اخرجوا عني الكسب الخبيث ، وعنه صلى الله عليه وسلم «
أن أطيب ما يأكل الرجل من كسبه وإن ولده من كسبه» وولد أبي لهب الذي يظن نفعه هو
عقبة قد افترسه أسد في طريق الشام وقد أحرق العير والرجال والرحال به وقد مر ومات أبو
لهب بالعدسة بعد بدر بأيام معدودة وترك ثلاثة حتى امتن وكانوا لا يقربون العدسة يتشاءمون
بها واستأجروا بعض السواد فدفنوه وقيل حفروا له وألقوه بالعيدان فيه وقيل ألقوا عليه الحجارة
ولو لا مخافة السبة ما دفنوه وقيل ما كسبه هو ما ربح من المال بماله الأصيل ومن النتائج
والوجاهة والإتباع وقيل ماله ماشيته وما كسب نسلها ، وقال الضحاك ما كسبه يده لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال قتادة عمله الذي ظن أنه منه على شيء .

سَيِّصَلَى نَارًا ذَاتَ هَبِّ (3)

{ سَيِّصَلَى } يدخل { نَارًا ذَاتَ هَبِّ } ذات اشتعال وتنكير النار واللهب للتعظيم والمراد نار الآخرة وفي الآية دليل على أنه لا يؤمن لأنه أوعده بدخول النار بعد لا محالة وكذا قيل ويبحث فيه باحتمال أنه سيؤمن ويفسق فيدخل النار بفسقه وعلى كل حال فقد مات مشركا وقرئ بضم الباء فتشديد اللام وتخفيفها

وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الحُطْبِ (4)

{ وَأَمْرَاتِهِ } عطف على المستتر في يصلي وقرئ ومريته بالتصغير وإنما عطف على ذلك الضمير لوجود الفصل ويجوز كونه مبتدأ خبره ستصلى محذوفاً أو حمالة وعلى العطف فحمالة خبر محذوف وفي جيدها الخ خبر آخر وعلى حذف الخبر فحمالة الخ خبران آخران وهي أم جميل بن حرب أخت أبي سفيان عمة معاوية كانت شديدة العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

{ حَمَّالَةَ الحُطْبِ } حطب جهنم فإنها كانت تحمل الأوزار بمعادات رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحمل زوجها على إيدائه وحطب النار الأخيرة هو الذنوب وقيل كانت تمشي بالنميمة يقال للمشاء بالنمائم يحمل الحطب أي يوقد بينهم النار ويورث الشر وقيل كانت تحمل الشوك والحسك والسعدان وتنشرها في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال بعض وطريق أصحابه لتعقرهم وقيل كانت تضع العصاة وهي مر على طريق النبي صلى الله عليه وسلم فكان يطأها كثيبا وكانت في بيت عز ومال ومع ذلك تحمل الحطب المذكور بنفسها

للبلخ والحرص على مباشرة الإيذاء بنفسها ، وقرئ حمالة بالنصب على الشتم قال جار الله وأنا أستحب هذه القراءة وقد توسل إلي رسول الله بجميل من أحب شتم أم جميل وهي قراءة عاصم ، وقرئ حمالة للحطب بالنصب والرفع مع التنوين .

في جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ (5)

{ فِي جِيدِهَا } عنقها { حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ } ليف النخل وقيل ليف المقل هو علي ظاهر تربط جزمة الحطب بحبل في عنقها وهذا تفسير ابن عباس ، وقيل المسد ما مسد أي قتل فذلك الحبل مضمون ومركب من فتلات أو المسد جنس للحبال الممسودة ، وقيل سواء كان الفتل من جلد أو ليف أو غيرهما وإذا جعلنا الحطب كناية عن الأوزار الموصلة للنار صح أن يكون في جيدها حبل من مسد على حقيقته نظرا إلي أنها تفعل ذلك في الدنيا وأن يكون ترشيحا للمجاز وأن يكون تصويرا لها بصورة الخطاب التي تحمل الجزمة وتربطها في جيدها تحقيرا لشأنها وبيانا لجاهها في نار جهنم فإنها تحمل فيها شجر الزقوم والضريع بحبل من سلاسل النار كما يعذب كل مجرم بما يفعل من الجرم وقيل سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا تدخل من فيها وتخرج من دبرها ويكون سائرهما في عنقها فتلة من حديد فتلا محكما وقيل كانت تحمل الحطب لدارها وحملته يوما واستراحت علي حجر فجيدها ملك من خلفها فمات .

وقيل الحبل من مسد خرزات في عنقها ، وقيل قلادة فاخرة قالت لا تنفقها إلا في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز كون هذه الجملة حالا من حمالة أو من ضمير حمالة وخبرا لمحذوف ويجوز كون في جيدها خبرا أو حالا وحل فاعله لاعتماده على المبتدأ وصاحب الحال وذكر بعضهم أن أم جميل هذه وهي بنت حرب ابن أمه لما نزلت السورة ذما لها ولزوجها وبلغتها جاءت بفهر في يدها وهو الحجر الذي يملأ الكف إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم لتضربه

فقال له أبو بكر إنها امرأة بديئة فلو قمت قال لن تراني ولما وصلت لم تره فقالت يا أبا بكر أين صاحبك كيف يهجوني فوالله لو وجدته لضربت بهذا الحجر فاه والله إني لشاعرة وقد ذكرت هجوا قبيحا فقال أبو بكر لا وهو لا يقول الشعر فقالت أنت عندي مصدق وقيل سكت ولما مضت قال يا رسول الله لم لم ترك فقال لم يزل ملك يسترني منها بجناحه وروي أنها تلقي في الطريق الشوك لإرضاء زوجها لعنهما الله بإيذاء النبي صلى الله عليه وسلم . اللهم يا رب ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبركة السورة أخذ النصارى وأهنتهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .